

البداية والنهاية

تبيت عيون النائحات عليهم ... تجود بأسبال الرشاش وبالوبل ... نوائح تنعي عتبة الغي وابنه ... وشيبة تنعاه وتنعي أبا جهل ... وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم ... مسلبة حرى مبينة الثكل ... ثوى منهم في بئر بدر عصاة ... ذوو نجدات في الحروب وفي المحل ... دعا الغي منهم من دعا فأجابه ... وللغي أسباب مرمقة الوصل ... فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل ... عن الشغب والعدوان في أسفل السفلى ...

وقد ذكر ابن اسحاق نقيضها من الحارث أيضا تركناها قصدا وقال كعب بن مالك ... عجت لامرأته ... قادر ... على ما أراد ليس ... قاهر ... قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا ... بغوا وسبيل البغي بالناس جائر ... وقد حشدوا واستنفروا من يليهم ... من الناس حتى جمعهم متكاثرا ... وسارت إلينا لا تحاول غيرنا ... بأجمعها كعب جميعا وعامر ... وفينا رسول الله والافوس حوله ... له معقل منهم عزيز وناصر ... وجمع بني النجار تحت لوائه ... يمشون في المأذي والنقع ثائر ... فلما لقيناهم وكل مجاهد ... لأصحابه مستبسل النفس صابر ... شهدنا بأن الله لا رب غيره ... وأن رسول الله بالحق ظاهر ... وقد عريت بيض خفاف كأنها ... مقاييس يزهيها لعينيك شاهر ... بهن أبدنا جمعهم فتبددوا ... وكان يلاقي الحين من هو فاجر ... فكب أبو جهل صريعا لوجهه ... وعتبة قد غادرته وهو عاثر ... وشيبة والتميمي غادرت في الوغى ... وما منهم إلا بذى العرش كافر ... فأمسوا وقود النار في مستقرها ... وكل كفور في جهنم صائر ... تلطى عليهم وهي قد شب حميها ... بزبر الحديد والحجارة ساجر ... وكان رسول الله قد قال أقبلوا ... فولوا وقالوا إنما أنت ساحر ... لأمر أراد الله أن يهلكوا به ... وليس لأمر حمه إلا زاجر ...

وقال كعب في يوم بدر ... إلا هل أتى غسان في ناي دارها ... وأخبر شيء بالأمور عليمها ... بأن قد رمتنا عن قسي عداوة ... معد معا جهالها وحليمها